مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

المحجوبي أحرضان
سيرته وتصوره للمسألة الأمازيغية في المغرب

د. عبد الفتاح ايت أدري
باحث في التاريخ المعاصر والراهن
دكتوراه من جامعة الحسن الثاني
الرباط – المملكة المغربية

مُلَخّص

يعتبر المحجوبي أحرضان من أبرز الزعماء السياسيين المغاربة، الذين راكموا تجربة ومساراً سياسيًا مهمين، فقد عاصر ثلاث ملوك وتقلد مناصب سياسية مهمة. وكثر الحديث عنه في مناسبات كثيرة. وتكتسي هذه الشخصية أهمية بالغة في التاريخ الراهن للمغرب، لعدة أسباب أولها تعدد المهام التي تقلدها عبر حياته وأهميتها، من ضابط في الجيش الفرنسي، وبعده في جيش التحرير، مروراً بتعيينه عاملاً على منطقة الرباط، وتقلده لعده مناصب وزارية (وزير الدفاع، وزير الفلاحة، وزير البريد..) وقيادته لحزب الحركة الشعبية، ثانيًا مواقفه وتصريحاته المتضاربة حول كثير من القضايا: حل جيش التحرير، انتفاضة عدي وبيهي، تأسيس الحركة الشعبية، مقتل عباس المساعدي، الأمازيغية.... ثالثًا ارتباط شخصيته العسكرية والسياسية بجانب آخر، وهو أحرضان الفنان حيث يتعاطى صاحبنا للرسم والشعر وتأليف الحكايات، وله إصدارات ومعارض في هذا المجال. سنحاول في هذا المقال أن نبين مسارات من حياته، مع تسليط الضوء على علاقته بموضوع الأمازيغية.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المحجوبي أحرضان؛ الحركة الشعبية؛ الأمازيغية؛ الحركة الشعبية؛ تاريخ المغرب الحديث

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2024.332264.1178

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد الفتاح ايت أدري. "المحجوبي أحرضان: سيرته وتصوره للمسألة الأمازيغية في المغرب".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد التاسع والستون؛ يونيو ٢٠٢٥. ص ١٥٢ – ١٦٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: aitdraabdelfatah@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

يعتبر المحجوبي أحرضان (حوالي ١٩٢١/١٩٢٢ – ٢٠٢٠م) من أبرز الزعماء السياسيين المغاربة، الذين راكموا تجربة ومسارًا سياسيًا مهمين، فقد عاصر ثلاث ملوك وتقلد مناصب سياسية مهمة. وكثر الحديث عنه في مناسبات كثيرة. وتكتسي هذه الشخصية أهمية بالغة في التاريخ الراهن للمغرب، لعدة أسباب أولها تعدد المهام التي تقلدها عبر حياته وأهميتها، من ضابط في الجيش الفرنسي، وبعده في جيش التحرير، مرورًا بتعيينه عاملاً على منطقة الرباط، وتقلده لعده مناصب وزارية (وزير الدفاع، وزير الفلاحة، وزير البريد..) وقيادته لحزب الحركة الشعبية، ثانيًا مواقفه وتصريحاته المتضاربة حول كثير من القضايا: حل جيش التحرير، انتفاضة عدي وبيهي، تأسيس الحركة الشعبية، مقتل عباس المساعدي، الأمازيغية.... ثالثًا ارتباط شخصيته العسكرية والسياسية بجانب آخر، وهو أحرضان الفنان حيث يتعاطى صاحبنا للرسم والشعر وتأليف الحكايات، وله إصدارات ومعارض في هذا المجال.

سنحاول في هذا المقال أن نبين مسارات من حياته، مع تسليط الضوء على علاقته بموضوع الأمازيغية. انطلاقا من الأسئلة التالية: ما هي الظروف التي ساهمت في تكوينه؟ وما أبرز المناصب التي تقلدها؟ ما دوره في جيش التحرير المغربي؟ ما سياق تأسيسه للحركة الشعبية؟ كيف يتمثل أحرضان المسألة الأمازيغية؟ وما جهوده لصون الثقافة الأمازيغية؟ هل حقًا يمكن اعتبار تأسيسه للحركة الشعبية وسيلة منه للدفاع عن الأمازيغية والأمازيغ؟

أولاً: المحجوبي أحرضان النشأة والمسار والأدوار

١/١-حياته وتكوينه

ليس لأحرضان تاريخ ميلاد مضبوط، حيث يرجعه في كتاب الزايغ إلى بداية العشرينات"[١]، بتغزوت حدو إسماعيل بتورضوين، ناحية ولماس، أما والدته فتنتمي إلى قبيلة " أيت حاتم "[٢]. يحيط أحرضان ولادته بطابع أسطوري، حيث يقول إنه يوم ولادته حل بمنزلهم ضيوف لا يعرفون من أين أتوا، وبعد إكرامهم لاحظوا حزنًا يحيط بأهل البيت، ولما سألوهم أخبروهم أن جميع أولادهم يموتون بعد ولادتهم، ويخافون أن يكون نصيب المولود الجديد مثلهم، فنصحهم الضيوف بأن يسموه أحرضان (أي المتوحش)، ويبيعوه في السوق تم تشفع فيه أمه، وقدموا لها قطعة فضية على أحد وجهيها نسر، وطلبوا منها أن تضعها في يد المولود تم ترميها في النهر[٣].

أما بالنسبة لمساره، فقد حفظ القرآن الكريم و المتون، ومنه المرشد المعين، بهدف أن يسير فقيها، بيد أن زيارة القبطان الفرنسي "دي بوتلي" (De Butler) وزوجته لقريته، وإعجاب هذه الأخيرة بإتقان أحرضان للعد بالفرنسية، جعلها تطلب من زوجها بناء مدرسة لأطفال القرية، فأسس مدرسة سميت ب Ecole de Fortune[٤]، حيث حصل منها أحرضان على شهادة الدروس الابتدائية، وانتقل للدراسة بكوليج أزرو، لكنه لم يلبث فيه كثيرا، وفضل متابعة دراسته بالمدرسة الحربية بمكناس حيث تخرج منها برتبة ملازم عام ١٩٤٠ وعمره يناهز العشرين سنة.

خلال الحرب العالمية الثانية انخرط أحرضان ضمن "القناصة المغربية" les tirailleurs Marocains، وشارك في عدة معارك بتونس وإيطاليا، عاد بعدها إلى المغرب متظاهرًا بالمرض ومترددًا على المستشفى حتى حصل على رخصة طويلة الأمد، وفي نفس الوقت اتصل بـ "ادريس بن عمر" الذي كان ينوي الالتحاق بالجيش، وبعد مذاكرة دارت بينهما، حل أحرضان محله في الوظيفة التي كان يشغلها، فأصبح يشرف على "دار العسكري" (التابعة للقوات الفرنسية بالرباط) كمحافظ على حقوق معطوبي الحرب من أبناء شمال إفريقيا[٥].

مكث أحرضان في دار العسكري إلى نهاية الحرب العامية الثانية، بعدها ذهب إلى فرنسا والتحق بكتيبة "الجنرال ميرك"، وفي مدينة "نيس"، ستكون مهمة أحرضان هي الإشراف على كل ما هو ثقافي كالرسم والموسيقى والمسرح، وربما كانت لهذه المهمة الأخيرة أثارًا بليغة على الشخصية الفنية للرجل كرسام تجريدي في وقت لاحق. لم يطل به المقام حتى عاد للمغرب، وتزوج

بفتاة فرنسية اسمها مريم رغم معارضة قيادة الجيش[٦]. في سنة ١٩٤٩، كان والده القائد "محند اومحند" على خلاف كبير مع سلطات الحماية، فكتب للملك يطلب الاستقالة، واقترح ابنه أحرضان خلفا له، فعزل الفرنسيون والده وكلفوا الابن بالقيادة على سبيل التجربة لمدة أربع سنوات، قضى منها سنتين ثم طرده الفرنسيون بدوره، بدعوى المس بأمن الدولة[٧].

٢/١-أحرضان وجيش التحرير

يرجع أحرضان بداية اهتمامه بالعمل الوطني، إلى فترة تواجده بدار العسكري، حيث التقى بالرباط، بالفقيه بلعربي العلوي، حيث يقول:" ما إن جالسته حتى أصبحت بمثابة ابنه ألازمه طويلا، أتعلم منه أصول الوطنية الحقة"[٨]. كما يورد رواية حول لقاءه بمحمد بن يوسف قبل حادثة النفي بثلاثة أيام، أكد فيه للسلطان عن استعداده للكفاح في سبيل العرش إلى الممات[٩]. كما يورد كونه أسس تنظيما يتكون من سبعة ضباط مغاربة وهم ميمون أوبجا، ولوباريس، وحسن اليوسي، وعبد الغني قباج، وأوفقير، حيث التقوا في منزل هذا الأخير وأقسموا على دمائهم بعد مزج عينات منها serment du sang، من أجل الكفاح في سبيل العرش[١٠].

وحسب تصريحات أحرضان في "الزايغ"، فقد كانت له صلات وثيقة بقيادات جيش التحرير، كحسن صفي الدين وعباس المساعدي، الذي كان كاتبا لدى والده قبل انخراطه في المقاومة، والذي كان اغتياله مثارًا للجدل، بسبب الغموض الذي تلبس حادث الوفاة[١١]. هذا، علاوة على صلته بالدكتور عبد الكريم الخطيب، الذي أورد في تقديمه لكتاب "الزايغ"، أن ثمة علاقات وطيدة بينه وأحرضان بشأن تنظيم جيش التحرير، فقد حث الخطيب كلا من منصور وبونعيلات والشهيد الزرقطوني -أثناء لقائهم الأول- بالاستعانة بخبرة أحرضان الذي كان ضابطًا في الجيش الفرنسي وكان مؤمنا بالقضية الوطنية. وفي ذات التقديم، يشير الخطيب إلى علاقة التعاون التي جمعت بينهما- بعد تعارفهما عبر وساطة ادريس المحمدي -، بحيث أسسا شركة وهمية لتغطية تلك العلاقة، كما سافرا معا - خلال رحلة دامت ثلاثة أشهر - إلى الدول الأوروبية: كفرنسا، وألمانيا، وسويسرا، لجمع المساعدات والاستعداد لنقل الكفاح المسلح من المدن إلى المناطق الجبلية، واتصلا بعبد الكبير الفاسي الذي أعطى لأحرضان علامة تمكنه من الاتصال بأفراد المقاومة بمدينة الدار البيضاء، وقد لاحظ الخطيب أن أحرضان " تميز خلال فترة الكفاح بموقفه الرافض للتوقيع مع القياد على نفي محمد الخامس طيب الله ثراه، ومساهمته في المقاومة بجبال الأطلس... وبعد الاستقلال وجدنا أنفسنا(يقول الخطيب) من جديد في خندق واحد لمواصلة الجهاد الأكبر...فكان لابد من الاصطدام مع أعداء التعددية والديموقراطية والحريات العامة"[١٢].

لقد تزامنت العمليات التحريرية التي شنها أفراد المقاومة وجيش التحرير على المستعمر الفرنسي في مواقع مختلفة من البلاد، بقبول ممثلين للجانب المغربي، الجلوس إلى طاولة محادثات " إيكس ليبان"، التي بدأت أشغالها في ٢٤ غشت ١٩٥٥، وهو ما اعتبره قادة جيش التحرير بمثابة الخيانة العظمى للمغرب والمغاربة، ومع هذا الموقف الأخير يتماشى رأي أحرضان كما يصرح في " الزايغ": " كنت أتبنى موقف جيش التحرير المغربي الرافض لهذه المفاوضات، باعتبار أن أي مفاوضات مع فرنسا يجب أن يقوم بها جلالة الملك محمد الخامس"[١٣].

بعد استقلال المغرب، شارك أحرضان في تأسيس جيش تحرير الصحراء، لكنه يعتبر تدخل حزب الاستقلال حاد بالجيش عن أهدافه التحريرية[١٤] فكان من الطبيعي حدوث انشقاق في الرؤى وصراعات حادة في صفوفه. ففي غياب محمد الخامس الذي كان حينها بأمريكا ودون استشارته، تم الهجوم على "إفني" بتخطيط من "البصري" و"المهدي بن بركة" اللذين كانت دوافعهم مريبة، كانت إسبانيا تدعم هذا الجيش وساعدته على الوصول إلى " اتر" بموريتانيا، إلا أن الزحف على " إفني" جعلها تتراجع متحالفة مع فرنسا، فنشب صراع حاد بين قيادات الجيش،" وعلى لسان أحرضان: "كان جهادنا هناك امتدادًا لأعمال جيش التحرير المغربي المجيدة، أما خصومنا من قادة الحزب الوحيد، فقد كانوا يسعون للانتقام والترهيب، مستعملين

في ذلك أبشع أنواع الترويع كالاختطاف وقلع الأذنين"[١٥].

إن تاريخ المغرب في السنوات القليلة التي تلت الاستقلال، طبعه صراع مرير بين قيادة حزب الاستقلال والذي يعتبر نفسه ممثلا للحركة الوطنية، وقيادة جيش التحرير الذي يرى أن رجوع السلطان من المنفى ونيل المغرب استقلاله مرتبط بعملياته الكفاحية، وأخيرا المؤسسة الملكية الحاملة لشرعية تاريخية ودينية، هذا الصراع ومختلف التجاذبات التي واكبته عجلت بحل جيش التحرير وإعلان عناصر من قيادته تأسيس حزب الحركة الشعبية.

٣/١-أحرضان وتأسيس الحركة الشعبية

يُرجع أحرضان تأسيس الحركة الشعبية إلى تلك المجازر التي كان يرتكبها حزب الاستقلال في حق المواطنين، لذلك كان من اللازم حسب رأيه النضال ضد الحزب الوحيد[١٦]. على مستوى إكراهات التأسيس، كان الحسن اليوسي في حكومة البكاي الأولى (٧ دجنبر ١٩٥٥-٢٥ أكتوبر١٩٥٦) "ممثلاً لمصالح الأمازيغ"، ينظر بعين التوجس والحذر إلى حزب الاستقلال، وحين طالب هذا الأخير في غشت ١٩٥٦ بتشكيل الحكومة المنسجمة، رحل اليوسي إلى القبائل الأمازيغية، ونظم حملته الأولى وقد قال إن مثل هذه الأحزاب: "تنسى أن أكبر قدر من السكان في بلادنا هم من البادية، وأن العنصر الذي أنتج مفاخر بلادنا نبع من البادية (...) [وأنه] ليس من مصلحة الشعب أن توكل جميع المسؤوليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لنفر من الرجال يتجاهلون القبائل والبادية"[١٧].

يتضح إذن، أن الحركة المناهضة لحزب الاستقلال اتخذت منذ ارهاصاتها الأولى طابعًا "إثنيا"، باتهام حزب الاستقلال بكونه حزبًا "مدينيًا" يتجاهل مصالح القرويين وخاصة العناصر الأمازيغية. وهو الأمر الذي حدا باليوسي إلى التفكير في ايجاد هيئة سياسية تمثل هؤلاء الأمازيغ، خاصةً والبادية عامة، لكن سرعان ما انتقلت زعامة هذه الحركة إلى المحجوبي أحرضان -الذي كان يشغل حينها منصب عامل على الرباط- إلى جانب صديقه الدكتور عبد الكريم الخطيب القائد السابق في جيش التحرير[١٨].فبعد الاجتماع الذي ترأسه كل من الحسن اليوسي وعدي أوبيهي بقصبة موحى وسعيد، حول إمكانية تأسيس " حزب أمازيغي"، اتصل عبد الكريم الخطيب بصديقه المحجوبي أحرضان متوجسًا من فكرة هذه "الحركة" القائمة على أساس عرقي، فاتفقا معا على تنسيق الجهود لتأسيس حزب الحركة الشعبية[١٩].

اختلف أحرضان مع الخطيب وباقي المؤسسين حول مسألة التوقيع على النداء الأول للحركة الشعبية، ومن يقدم الملف باسمه إلى الدوائر المختصة، وفي الأخير ظهر اسم حدو أبرقاش، الذي وقع النداء وقدم الملف إلى الدوائر المختصة، ويرجع سبب اختياره لكونه غير مرتبط بالإدارة المغربية. ثم تكونت اللجنة السياسية من أحرضان والخطيب وعبد الله الوكوتي والشرادي وبوخرطة والحسين حسون والفقيه الضرباني وبلحسن الدادسي وحدو أبرقاش وعبد الله الصنهاجي. وأعلن خلال شهر أكتوبر من سنة ١٩٥٧ عن تأسيس الحزب الجديد.

بقي الحزب الجديد يعاني من نقص في المشروعية الوطنية، خصوصا بعد نعته من قبل حزب الاستقلال بحزب الإقطاعيين والمتعاونين مع الاستعمار والخونة، وحتى الخطيب نفسه اعترف بأن مجموعة من رجال السلطة السابقين والمتعاونين مع الاستعمار حاولوا الانضمام إلى الحركة الشعبية لضمان مستقبلهم السياسي، ولحمايتهم من حزب الاستقلال، رغم أن بعضهم سبق لهم أن قاموا بمضايقة أعضاء ينتمون للحركة الشعبية، مما جعل عبد الكريم الخطيب لا يقبل انضمام الجميع ورفض فئة منهم.[٢٠]

كانت لجنة من مفتشي حزب الاستقلال قد هيأت ٤٢٢٦ ملف لأشخاص تعاونوا مع السلطات الاستعمارية[٢١]، لم يحاكم منهم سوى ٢٧٠ شخصًا في ٢٨ مارس ١٩٥٨، لكن عبد الكريم الخطيب لم يوافق على هذه الإجراءات بدعوى أن محمد الخامس أصدر عفوا[٢٢]على الجميع، مما يزكي اتهامات بعض خصومه بأنه دافع وحمى بعض الخونة[٢٣]، وربما هذه الوضعية هي التي دفعت قيادات الحركة الشعبية لاستغلال سمعة عباس المساعدي الوطنية، ونقل جثته في ذكرى انطلاق

عمليات جيش التحرير. فمع اقتراب يوم الثاني من أكتوبر سنة ١٩٥٨ الذي تحل فيه ذكرى انطلاق عمليات جيش التحرير، فكر قادة الحركة الشعبية في إحياء هذه الذكرى في إحدى معاقلها بأجدير بقبيلة اكزناية بشمال المغرب، وقرروا نقل جثمان محمد بنعبد الله (الملقب بعباس المساعدي) من محل دفنه الأول بفاس إلى أجدير لدفنه مع بقية الشهداء، وكان عباس المساعدي قد "تحول في التصور الشعبي إلى شهيد ذهب ضحية طموحات وتطلعات هيمنة حزب الاستقلال".[٢٤]

وجهت رسالة للملك يوم ٢٣ شتنبر ١٩٥٨ تطلب السماح بنقل الجثمان،[٢٥]كما تقدم المحجوبي أحرضان وعبد الكريم الخطيب وعبد الله الوكوتي بطلب إلى عامل فاس الغالي العراقي، الذي استدعاهم لمقر العمالة وأبلغهم برفض وزارة الداخلية لطلبهم عبر قرار كتابي، وقع عليه عبد الكريم الخطيب.[٢٦] ولكن في الصباح الباكر لليوم الموالي فوجئ الغالي العراقي بخبر نقل الجثة رغم أنه اتخذ جميع الإجراءات—حسب روايته- لمنع ذلك خصوصا الحراسة الأمنية للمقبرة، لكن مدير الأمن سحب قواته وسمح بنقل الجثمان تحت ضغط جهات عُليا.[٢٧]

أُخرجت الجثة وَوُضعت في سيارة معدة لذلك واتجه الجميع نحو أجدير حيث كان مشهدا أكثر ضخامة نظرًا للعدد الكبير من الناس الذين حضروا، لأن المنظمين اختاروا يوم السوق الأسبوعي، وهو ما اعتبرته قيادات الحركة الشعبية تعبيرا على رفض سكان البادية لسياسة الحزب الوحيد.

أثناء إعادة دفن الجثمان وصلت قوات الجيش الملكي من تازة، بقيادة العقيد علوش والمفتش العام لوزير الداخلية المهدي الصقلي وممثل عامل الإقليم يحيى بن تومرت، ورغم بعض المناوشات بين الحاضرين ورجال السلطة تمت عملية الدفن، مما أعطى الطابع بأن الأمر كان أكبر من منفذيه "لأن جهات عليا هي التي خططت لهذه العملية".[٢٨]

بعد عودة القيادات إلى مدنها، اجتمع الملك في اليوم الموالي مع كل من مفتش وزارة الداخلية المهدي الصقلي والغالي العراقي عامل فاس، وخرج الاجتماع بقرار اعتقال أحرضان والخطيب وعبد الله الوكوتي بتهمة نقل جثمان بطريقة غير قانونية والمس بأمن وبسلامة الدولة[٢٩]، كانت ظروف اعتقالهم جيدة من حيث المعاملة والغرفة والمأكل والفراش، ثم نقلوا في مجموعة من السيارات الخاصة إلى فاس، وبعد توقف في إدارة الأمن رحلوا إلى سجن عين قادوس ليوضعوا في إحدى غرف إدارة السجن، حيث كان قاضي التحقيق محمد الخناتي يأتي للتحقيق معهم.

ظهرت بعد الاعتقال حركات عصيان في البوادي خلال مدة زادت عن ثلاثة أشهر شملت كل من منطقة الريف (بني ورياغل واكزناية) تحت قيادة موحى أوحدو، والأطلس المتوسط (ولماس منطقة أحرضان) تحت قيادة بن الميلودي، فقد وزعت مناشير تهدد بزحف القبائل على فاس إذا لم يطلق سراح المعتقلين الثلاثة[٣٠].

حَوَّل كل من أحرضان والخطيب والوكوتي سجنهم إلى منتدى فاستقبلوا عددا من السياسيين الذين كانوا يزورونهم لتأمين المستقبل، ومن ثَمَّ "إذا اعتقد بعض الاستقلاليين أن تلك الاعتقالات سوف تخنق الخطيب ومن معه في المهد فإن العكس هو الذي حصل"[٣١].

أثناء وجود أحرضان بسجن عين قادوس بفاس أصدر محمد الخامس يوم ٨ ماي ١٩٥٨ "العهد الملكي"[٣٢]، وبعد ما يزيد عن خمسين يوما من الاعتقال أُفرج عن أحرضان والخطيب والوكوتي، فأحضرت سيارات إلى باب السجن لنقلهم إلى العاصمة، لكن الدكتور الخطيب طلب أن يبيتوا تلك الليلة بفاس عند خالته حرم الحاج الفاطمي بنسليمان[٣٣]، التي كانت تقيم عندها والدته طيلة المدة التي قضاها بالسجن، وفي الغد سافروا إلى الرباط متوجهين في قافلة إلى منزل محمد الغزاوي مدير الأمن - وهي زيارة تطرح أكثر من سؤال باعتباره أول شخصية قاموا بزيارتها بعد الإفراج عنهم- الذي تناولوا معه وجبة الفطور، وعند الخروج من باب منزل مدير الأمن وجدوا أحمد بنسودة وعبد الهادي بوطالب ينتظرانهم، لكن أحرضان وعبد الكريم الخطيب استقبلاهما استقبالاً جافًا، كما أن فاطمة الحصار بنت أخت الدكتور عبد الكريم الخطيب التي كان منزلها قريبًا من منزل الغزاوي قد هيئت لخالها حفلا، وعند وصولهم إلى الباب دخل الخطيب

وأحرضان بينما بقي عبد الله الوكوتي بالخارج مع بوطالب وبنسودة[٣٤].

عندما خرج القادة الثلاثة من السجن كان ظهير الحريات العامة[٣٥] قد خرج إلى الوجود، فعقدوا ندوة بفندق حسان بالرباط، بحضور بارز لمبارك البكاي، فأكد كل من أحرضان والخطيب بأن "المغرب قد استقل بفضل منطقة الريف التي خرج منها جيش التحرير المغربي، والريف لا يفهم لماذا لا يوجد له ممثلون له في الحكومة".[٣٦] وقد فهم عبر هذا التأكيد من قبل أحرضان والخطيب بأنهما يطمعان في مناصب وزارية في حكومة عبد الله ابراهيم. وقد أشار أحرضان إلى أن الملك عرض عليهما المشاركة في الحكومة إلا أن عبد الكريم الخطيب هو الذي رفض، "ثم سافر كل من الخطيب وأحرضان إلى إسبانيا لأسباب غامضة، ربما حتى تهدأ الأوضاع ويوضع حد للأزمة التي تسببا فيها بالريف وتطلبت تدخلا عسكريا قويا بقيادة ولي العهد"[٣٧].

حصلت الحركة الشعبية على الاعتراف القانوني في فبراير سنة ١٩٥٩، لكن المؤتمر التأسيسي لم ينعقد إلا ما بين ٩ و١١ نوفمبر من سنة ١٩٥٩ بالغرفة التجارية بالرباط، فانتخب مجلسا وطنيا صوت على الدكتور الخطيب رئيسا له وعين أحرضان أمينا، وقد عانت الحركة الشعبية خلال هذه المرحلة من صعوبات مالية باستمرار، تدخل القصر والخطيب للتخفيف منها[٣٨]. عقد الحزب المؤتمر الثاني بمراكش الذي اشتهر بـ "مؤتمر الماعز"[٣٩]. في أكتوبر سنة ١٩٦٢ (أي سنة إصدار أول دستور مغربي بعد الاستقلال) حيث طالب الحزب الجديد بملكية دستورية، الأمر الذي تحقق بعد ستة أشهر. وشارك عبد الكريم الخطيب من خلال إلقاء كلمة أمام الحاضرين، أثار فيها غياب ممثلي البادية في الحكومة، وطالب بإنشاء وزارة الشؤون القروية، وكان يشغل حينها منصب وزيرًا للدولة مكلفا بالشؤون الإفريقية، في أول حكومة كونها الحسن الثاني في يونيو ١٩٦١ و تقلد فيها أحرضان منصب وزير الدفاع[٤٠]، لكنهما منصبان لم يوفرا للحركة الشعبية سوى مشاركة هامشية في تسيير الشؤون الداخلية، فهدد أحرضان والخطيب بالاستقالة في صيف سنة ١٩٦٢ لكن استقالتهما قوبلت بالرفض، وقبل استفتاء ١٩٦٢ عين أحرضان وزيرا للفلاحة والإصلاح الزراعي في ٢٠ غشت[٤١]، والخطيب وزيرا للصحة في ١٨ أكتوبر مكان يوسف بلعباس من حزب الاستقلال، ونتج عن مؤتمر مراكش انتخاب عبد الكريم الخطيب رئيسًا وأحرضان أمينًا عامًا للمجلس الوطني بدل اللجنة المركزية.[٤٢]

كانت الاشتراكية الإسلامية قاعدة برنامج الحركة الشعبية، الذي قدم أمام المؤتمر الأول بالرباط والمؤتمر الثاني بمراكش في أكتوبر سنة ١٩٦٢، وكان الحزب يسعى من خلال هذا المبدأ إلى الدفاع عن مصالح البوادي، فجاء مثلا في بيان مؤتمر مراكش ما يلي:" اشتراكية في إطار اشتراكية إسلامية ووفق ميول الشعب المغربي التي تشكل أراضي الجموع و التويزة[٤٣] بقايا بليغة"[٤٤]، كما ظلت المساندة غير المشروطة للملكية عقيدة حزب الحركة الشعبية، ففي مؤتمر سنة ١٩٥٩ تحدث الخطيب عن التعلق بالعرش قائلاً: "الحافز الذي كان وراء نضال جيش التحرير الذي كان وفاؤه ومشاعره الدينية محط احتقار للمثقفين المتأوربين"[٤٥].

٤/١-أحرضان ومساره السياسي بعد الاستقلال

في أكتوبر أو دجنبر ١٩٥٩عقد حزب الحركة الشعبية مؤتمره التأسيسي وأصبح المحجوبي أحرضان أمينا عاما له. كما كان عضوا بمجلس النواب منذ ١٩٧٧. وفي دجنبر ١٩٨٠، عين عضوا بمجلس الوصاية. وفي يونيو ١٩٩٧، فاز أحرضان في الانتخابات البلدية. دخل البيت الوزاري في أول حكومة يرأسها الراحل الملك الحسن الثاني (٢ يونيو١٩٦١-٥يناير١٩٦٣)، شغل خلالها منصب وزير للدفاع الوطني، وحافظ على نفس المنصب خلال الحكومتين التاليتين، أي طوال ثلاث حكومات متتالية، الحكومة السادسة والسابعة والثامنة. في الحكومة التاسعة كان وزيرًا للفلاحة والاصلاح الزراعي، وخلال مرحلة (١٩٧٧الى ١٩٨٥)، تقلد المحجوبي أحرضان أربع حقائب وزارية، هي على التوالي: "وزير الدولة المكلف بالبريد والمواصلات خلال الحكومة الرابعة عشر (١٠ اكتوبر١٩٧٧-٢٧ مارس١٩٧٩)، ونفس المنصب خلال الحكومة الخامسة عشر (٢٧ مارس١٩٧٩- ٥ نونبر١٩٧٩)، ثم "وزير الدولة

المكلف بالشؤون الخارجية" خلال الحكومة السادسة عشر (١٨نونبر ١٩٨١-٣٠نونبر١٩٨٣) وأخيرًا "وزير دولة" في الحكومة السابعة عشر (٣٠نونبر١٩٨٣- ١١ ابريل ١٩٨٥).[٤٦]

عرف صاحب الزايغ بولائه المطلق للعرش، وصوتت الحركة الشعبية بنعم على أول دستور مغربي سنة ١٩٦٢، وفي ٢١ مارس ١٩٦٣، شارك أحرضان في تأسيس "جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية" في سياق تاريخي يروم تحجيم النفوذ اليساري المتسارع لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بزعامة عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة. أدت تطورات المرحلة الموسومة بالصراع بين المعارضة والقصر إلى إعلان الملك الراحل الحسن الثاني لحالة الاستثناء عام ١٩٦٥، استمرت الى عام ١٩٧٠، وهو الحدث الذي ساانده المحجوبي أحرضان.

أدت تطورات الأحداث المرحلية، إلى جانب مواقفه الانفرادية في اتخاذ القرارات وتسيير أنشطة الحزب إلى ظهور اختلالات بنيوية داخل التنظيم الحركي الذي لم يصمد كثيرا حتى شهد انشقاقه الأول عام ١٩٦٧، حيث انشق عنه رفيقه عبد الكريم الخطيب مؤسسًا لحزب جديد تحت اسم "الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية". أما المحجوبي أحرضان فقد احتفظ بالحزب الأم، واستمر على نفس النهج الانفرادي في تدبير التنظيم، مما جعله أمام موجة من الانتقادات والصراعات خصوصا مع مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، توجت في أكتوبر ١٩٨٦ بعقد المؤتمر الاستثنائي للحزب، حيث تقرر إقالته من منصب الأمانة العامة.

عبر المحجوبي أحرضان عن رفضه للنتائج التي خلص إليها المؤتمر الاستثنائي لكونها تفتقر إلى الشرعية، بالإحالة إلى الفصل التاسع من القانون الأساسي للحركة الشعبية، مما أدى به إلى اللجوء إلى القضاء، غير أنه اضطر إلى سحب دعواه ثلاثة أيام قبل النطق بالحكم، بعدما استقبل الملك الحسن الثاني القيادة الجديدة للحزب يوم ١٦يناير١٩٨٧، مما أعتبر تزكية ملكية للمؤتمر الاستثنائي المنعقد بالرباط. وأمام واقع الحال، اضطر المحجوبي أحرضان إلى التفكير في إعادة ترتيب أوراقه بعد فهمه للإشارة الملكية[٤٧]. منذ اتخاذ قرار إقالة المحجوبي احرضان من منصب الأمانة العامة للحركة الشعبية واعتباره مجردا من صفة الأمين العام[٤٨]، ظل المحجوبي أحرضان يرقب الوضع ويعمل على إعادة ربط الصلة بالسلطة بهدف تأسيس حزب سياسي جديد.

ولما عين أحرضان كممثل للمقاومة في المجلس الاستشاري لحقوق الانسان في ماي١٩٩٠ من قبل الحسن الثاني، اعتبر ذلك بمثابة رسالة " تصالح " تفتح الطريق أمامه لاستعادة نشاطه الحزبي. وهو الأمر الذي تم بالفعل في تجمع بمدينة مراكش يومي١٧-١٨يونيو١٩٩١، حيث أعلن عن ميلاد الحركة الوطنية الشعبية واختير أحرضان أمينها العام. وتتلخص أهداف ومبادئ الحزب الجديد في المرتكزات التالية:[٤٩]

- الدفاع عن المؤسسات الدستورية والمقدسات العليا للبلاد.
- الدفاع عن الوحدة الترابية للمملكة.
- المساهمة في إقامة أسس الديموقراطية: سياسية واقتصادية وثقافية حسب متطلبات العصر.
- تنمية البلاد في إطار اللامركزية، والتوازن بين جميع الجهات مع إعطاء الأولوية للمناطق الفقيرة.
- حماية وتدعيم مبادرات القطاع الخاص.
- الدفاع عن حقوق المرأة ودورها في المجتمع.
- إعادة النظر في برامج التعليم والدفاع عن التعددية اللغوية والثقافية.
- النضال من اجل تحرير الشعوب ومناهضة الميز العنصري بكل اشكاله.
- مساندة وتأكيد كفاح الشعب الفلسطيني في حقه من أجل تقرير مصيره وحريته واستقلاله.

بعد إقالته من "الحركة الشعبية" سنة ١٩٨٦، تمكن المحجوبي أحرضان من العودة إلى الواجهة، كأمين عام لحركته الجديدة (الحركة الوطنية الشعبية)، التي حصلت على ٢٥ مقعدًا في الاستحقاقات التشريعية بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٩٣، مكنها ذلك من تشكيل فريق برلماني باسم " فريق الحركة الوطنية" كما شاركت في الاستحقاقات التشريعية في طورها الأول المتعلق بتشكيل مجلس النواب بتاريخ ١٤ نونبر ١٩٩٧، حيث حصلت على ١٩ مقعدًا وفي طورها الثاني المتعلق

بتشكيل مجلس المستشارين يوم الخامس من شهر دجنبر حيث حصلت على ١٥ مقعداً.[٥٠]

شاركت كذلك "الحركة الوطنية الشعبية" في حكومة التناوب التوافقي، وشكلت جزءًا من الأغلبية الداعمة لحكومة عبد الرحمان اليوسفي، حيث أوكلت لها ثلاث حقائب وزارية:[٥١]

وعلى الرغم من أهمية مضامين أهداف ومبادئ هذه الحركة الفتية، وبالرغم من حضورها الوازن في الاستحقاقات الانتخابية من خلال عدد المقاعد التي حصلت عليها، فلم يطل بها الأمد حتى تعرضت هي الأخرى للانشقاق، بعد أن طفت على السطح التناقضات داخلها، بحيث برزت مجموعات داخل الحزب مناهضة لأمينها العام المحجوبي أحرضان، منتقدة إياه بالتسيير الفردي و بالسلطة الانفرادية، بحيث في ١٧ أكتوبر١٩٩٥، ستقدم مجموعة من المؤسسين على الانشقاق، بقيام ١٧ برلمانيًا بالانفصال عن الحزب، وتشكيل فريق برلماني جديد بقيادة محمود عرشان تحت اسم "الحركة الوطنية الديموقراطية". في السنة الموالية وبتاريخ ٢٩ ماي ١٩٩٦، انعقد المؤتمر التأسيسي ليعلن عن ميلاد" الحركة الوطنية الديموقراطية الاجتماعية"، بعد خمسة شهور سيصبح اسم هذا الأخير "الحركة الديموقراطية الاجتماعية"[٥٢].

وبعد كل هذه الانشقاقات المتتالية، عملت في مارس ٢٠٠٦ قيادات كل من "الحركة الشعبية" و"الحركة الوطنية الشعبية" و"الاتحاد الديمقراطي" على توحيد صفوفها في حزب واحد هو "الحركة الشعبية"، وتم اختيار المحجوبي أحرضان رئيسا للحزب ومحمد العنصر أمينًا عامًا ومحمد الفاضلي نائبًا له.

تفرغ المحجوبي أحرضان ـ بعد أن اعتزل العمل الحزبي ـ لأعماله الفنية، لكن في ذات الوقت بقي مراقبًا للمشهد الحزبي وحقل السياسة، إلى أن وافته المنية يوم ١٥ نونبر ٢٠٢٠.

ثانيًا: المحجوبي أحرضان وتمثله للمسألة الأمازيغية

١/٢-موقف أحرضان من الأمازيغية

يرى زعيم الحركة الشعبية المحجوبي أحرضان بأن "الأصالة" هي كنه الأرض وجوهرها، وأصالة المغرب تكمن في وجود الأمازيغ، ويعتبر أحرضان أن "الأمازيغية ليست اتجاها"، وأنه لم يختر الدفاع عن هويته الأمازيغية إلا مع ظهور خطاب القومية العربية بالمغرب[٥٣]. إن الأمازيغية حسب رأي أحرضان تتعرض لهجمة شرسة وممنهجة، حيث يتم تغيير مجموعة من الأسماء الأمازيغية وتعويضها بأخرى عربية[٥٤]، لذا "علينا الدفاع عنها فهي أساس الأمة المغربية"[٥٥]. أخذ المحجوبي أحرضان على عاتقه الدفاع عن الثقافة الأمازيغية (حسب تصوره) منذ السنوات الأولى للاستقلال، حيث صرح بكونه رفض مصطلح "المغرب العربي" في أول دستور للمغرب، واقترح تعويضه بمصطلح "المغرب الكبير" مقابل التصويت لصالحه،[٥٦] هذا بالرغم من أن الحزب ومنذ انطلاقته الأولى اتخذ من اسم "المغرب العربي" اسما لجريدته.[٥٧]كما أن النداء الأول للحركة الشعبية لا توجد فيه بتاتًا أية إشارة للأمازيغية سواء لغة أو ثقافة أو هوية، بل على العكس نجد أن أهداف الحركة الشعبية المتضمنة في أول نداء لها، نصت على تحصين المغرب وتدعيم مركزه كدولة إسلامية عربية، والدعوة إلى نهج سياسة مستقلة جديرة "بعقيدتنا الدينية، وعروبتنا وتقاليدنا القومية"[٥٨]. وهو ما يوضح بجلاء أن أحرضان يزايد بالموضوع، لأهداف سياسية، خاصة مع ظهور الجمعيات الأمازيغية، بحيث اعتبر نفسه "المدافع الوحيد عن الأمازيغية"، وبسبب دفاعه عنها تلقى الكثير من الطعنات.[٥٩]

وفي مقابل الآراء التي تعتبر أحرضان مدافعًا صلبًا عن الهوية واللغة الأمازيغيتين، من خلال اعتبار الحركة الشعبية" حزبًا أمزيغيًا أو ممثلاً للأمازيغ"، ثمة آراء أخرى ترى العكس، إذ على الرغم من حضوره في العديد من الحكومات السابقة وحصول حركته على نسبة عالية من المقاعد البرلمانية، إلا أنه لم يبذل جهودا حقيقية من أجل إعطاء المكانة اللازمة للغة الأمازيغية، سواء في

مجال الإعلام، أو في مجال التربية والتكوين، فمواقفه لا تعدو أن تكون مجرد مزايدات[٦٠]، فأحرضان كشخص كان ينادي بالأمازيغية لغة رسمية في حين أن حركته لم تتجاوز موقف اللغة الوطنية، وتبريرًا منه لهذا التناقض يقول أحرضان:" أنا لا أرى الأمازيغية بمنظور الحزب، ولكن بمنظور الأمازيغ، فإنا لم أنتظر الحزب لأدافع عن الأمازيغية، فالموضوع سكنني منذ سنوات، ولذلك يمكن ان تسألني كأحرضان وليس كأمين عام للحزب"[٦١]، وقد لاحظ الباحث مصطفى عنترة أن أحرضان يختزل الحديث عن الأمازيغية في "إيمازيغن" كعنصر بشري متواجد بالأطلس المتوسط، يجب ضبطه للحفاظ على التوازنات السياسية المرسومة[٦٢]، خلافًا للحركة الأمازيغية التي تعتبر الأمازيغية هوية وثقافة ولغة. وهذا التناقض يجرني لطرح سؤال جوهري: هل الحركة الشعبية فعلا حزب يدافع عن الهوية والثقافة الأمازيغية؟

٢/٢-الحركة الشعبية حزب أمازيغي

غالبًا ما يقدم حزب الحركة الشعبية كحزب أمازيغي، خاصة من قبل الباحثين الأجانب، ف"واتربوري" مثلا يعتبر أن الحركة الشعبية قد جعلت من الهوية الأمازيغية موضوعا ملازما لها، وقد طالبت باستمرار بوضع برنامج لتعليم "اللهجات الأمازيغية"، للمحافظة على وحدة البلاد. ويرى أن وفاة عدي أوبيهي زادت من اعتزاز أحرضان بهويته الأمازيغية، بل إنه في اجتماع له بمدينة صفرو دافع عن عدي أوبيهي وأشاد بخصاله الحربية، ونفى عنه صفة الخيانة، وهو نفس الموقف الذي عبر عنه في كتاب الزايغ حيث قال: " عدي أوبيهي كان وطنيًا مخلصًا (...) كان يرفض هيمنة الحزب ويعلن ولاءه للملك. وانتفاضته كانت دفاعا عن النفس ضد الجبروت الحزبي"[٦٣]. وانتقد فصل السلطات القضائية الذي تم سنة ١٩٥٦ حيث قال:"في الواقع لما كنا نحتكم إلى إزرف[٦٤]، كانت وضعيتنا أفضل مما هي عليه الآن، لقد تسبب الانحرافيون في تشويه العدالة الإسلامية"[٦٥].

إن السبب الذي جعل عددًا من الباحثين الأجانب يقدمون الحركة الشعبية كحزب بربري، يتجلى في كون أغلبية قياداته ناطقة بالأمازيغية، وتستلهم برامجها من التراث الأمازيغي مثل الجماعة والأراضي الجماعية والتويزة، وكذا انطلاقا من مواقف ومطالب أمينه العام فيما يخص العناية بالأمازيغية وتدريسها[٦٦]. ف"واتربوري" يرى أن رفع الحزب لشعار "الاشتراكية الإسلامية"، كان يسعى من خلاله إلى الدفاع عن مصالح البوادي، وجعل من الجُماعة الخلية الحية المحلية، وكذا الأراضي الجَماعية، أساسين لبناء هذه الاشتراكية، وهو ما "يدل على تشبثه العنيد بالهوية الأمازيغية"[٦٧].

فما سبب هذا الحكم إذن؟

السبب في رأيي راجع إلى ذلك التداخل الحاصل بين مؤسسة الحزب ومؤسسة الزعيم، فحزب أحرضان قد ظل سجين منطق القبيلة، حيث يجسد أمينها العام دور أَمُغار(شيخ القبيلة)، الذي يحتكر كل الصلاحيات، إذ نجده هو هرم الحزب، يترأس المؤتمرات والمجالس الوطنية وأمين ماله والمفاوض باسمه وممثله لدى السلطات، بل إنه كان ينعت منتقديه بـ"المسخوطين"[٦٨]. هذا الاحتكار بدأ منذ المؤتمر التأسيسي الأول للحركة الشعبية، فأحرضان اعتمد-حسب رواية الوكوتي- على بعض عناصر الثقافة الأمازيغية التقليدية (رقصة أحيدوس وأحواش)، لتنصيب نفسه أمينا عاما على الحركة الشعبية، ويرسل رسالة مفادها أن مشروعية زعامة الحزب هي له وحده دون سواه، وأنه "يستمد تلك المشروعية من كونه يمثل تمثيلاً حقيقيًا جماهير المناطق الأمازيغية في البوادي التي تعتبر الحركة الشعبية ناطقة باسمها"[٦٩].

فالحركة الشعبية لم تتجاوز في تعاملها مع المسألة الأمازيغية الحدود المرسومة لها من قبل المخزن، على اعتبار أن وجودها السياسي كان بهدف إقامة نوع من التوازن داخل الحقل السياسي، ذلك أن هذه الحركة خُلقت بالأساس للتصدي لحزب الاستقلال ذي الطموح الهيمني، فلم يخرج رهانها السياسي عن رهان القصر، "إذ لم تستطع أن تتحرر من سلطته في مواقفها بخصوص المسألة الأمازيغية"[٧٠]. فالملكية تحالفت مع

النخب الأمازيغية القروية ضد النخب المدنية، لكنها لم تقم أبدا بالاعتراف بالحقوق الثقافية الأمازيغية[٧١]، فتاريخ الحزب يلخص تاريخ الدور الذي تلعبه النخب الأمازيغية المنحدرة من الأطلس المتوسط ومن الريف كذلك في السياسة انطلاقا من العاصمة الرباط[٧٢]. إن الحركة الشعبية كما عبر عن ذلك إدريس بلحوسين: "كانت الحركة وليدة الأحداث، لم تنشأ من أجل شيء ما، بل نشأت ضد شيء ما"[٧٣].

بل يمكن القول في نظر حسن أوريد "أن الحركة الشعبية لم تكن إلا حركة احتوائية أكثر مما هي حركة لخدمة الثقافة الأمازيغية"[٧٤]، خصوصا إذا علمنا أنها في الأصل حركة أنشئت لتطويق كل نزوع أمازيغي، وهو ما عبر عنه أحرضان نفسه عند حديثة عن ظروف تأسيس الحركة الشعبية، (وهو ما أشرت له سابقا) يقول أحرضان:" ترأس هذا الاجتماع في الشهور الأولى بعد استقلال بلادنا كل من لحسن اليوسي وعدي أوبيهي، وكان محوره يدور حول إمكانية تأسيس حركة بربرية، وقد اتصل بي الأخ عبد الكريم الخطيب وأبدى توجسه من الفكرة واتفقنا على العمل من أجل تأسيس حركة سياسية وطنية لا تقوم على أساس عرقي"[٧٥].

أحرضان كان يزايد بموضوع الأمازيغية في وجه حزب الاستقلال، الحامل لشعار التعريب المطلق، أما مواقفه الحزبية سواء داخل البرلمان أو الحكومة فلم يكن لديها أي تأثير يذكر، إذ كانت "مجرد بيانات ومطالب موجهة إلى الحكومة والرأي العام قصد الاستهلاك ولم تتبلور في سلوك ومواقف الحركة"[٧٦].

اعتبرت الحركة الشعبية نفسها حزبا مدافعا عن الهوية والثقافة واللغة الأمازيغية، دون أن يستطيع انتزاع الاعتراف بما يدافع عنه رغم مشاركته في الحكومة، وهي مفارقة تعبر عن أزمة الوعي التقليدي—حسب الحسين وعزي- للدفاع عن الهوية الأمازيغية، إن التفسيرات السياسية لهذه المفارقة كنعت الحركة الشعبية بالانتهازية أو وصف سلوك أمينها العام بالماكيافيلية حيث يستغل الأمازيغية للحفاظ على مصالحه ومن ضمنها بقائه في السلطة، لا تلمس من المسألة سوى الجانب السطحي، وما بقي مختفيًا كان أعظم وأقوى وأشد تأثيرًا. إن المسألة ثقافية بحثه، وتتعلق بالجوهر والعمق، ويشكل هذا الحزب بالتالي النموذج المثالي للتركيز على العناصر السياسية للهوية حيث توضع العناصر الثقافية أو القبلية بالأحرى، في خدمة العناصر السياسية، ولا يتم بذل أي مجهود لإنماء العناصر الثقافية التي تشكل جوهر كل هوية[٧٧]. رغم كون أحرضان قد طرح ضرورة تدريس الأمازيغية في مجلس وزاري منذ سنة ١٩٦٤، فقد كان طرحه فرديا معزولا، وكان خطابه للكثيرين خطابا للاستهلاك السياسي لا غير، وهو ما شكل حسب الحسين وعزي عرقلة لظهور "الوعي العصري بالهوية الأمازيغية"[٧٨].

هذه التهمة (أي المزايدة بموضوع الهوية والثقافة واللغة الأمازيغية) أثارت غضب أحرضان في حوار صحفي له مع جريدة العالم الأمازيغي حيث قال: "احشوما عليك تكول هاد الهضرة، أحرضان باع الماتش، الله يخليكم (...) نتوما إمازيغن واخا إعطيكم الواحد لحمو تاكلوه (...) واش بغيتيني نكون ضد الملك؟ (...) والحال أن القضية الأمازيغية متضمنة في القانون الأساسي للحركة الشعبية منذ تأسيسها" وتابع مؤكدًا على أن الحركة الشعبية لا تسترزق بالأمازيغية "فالكل يعرف أحرضان الأمازيغي هوية ولغة وثقافة، ولعب دورًا مشهودا لنصرة القضية الأمازيغية ومنح حياته وماله لها".[٧٩] بل ويصر أحرضان في نفس الحوار على كون المكاسب التي تحققت للأمازيغية خلال بداية الألفية الثالثة (مثل اعتماد حرف تيفيناغ لكتابة الأمازيغية) مردها لحزب الحركة الشعبية وأحرضان.

لكن الملاحظ أن الحركة الشعبية وإن كانت تدفع عن نفسها تهمة الاسترزاق السياسي إلا أنها تماهت مع المخزن لدرجة فقدت معها استقلاليتها، وظلت الفصائل السياسية المنبثقة عنها تدور في فلك "دار المُلك" حسب تعبير عبد الله حمودي، إذ تصدى المخزن لكل محاولة تروم تحقيق نوع من الاستقلالية عنه، وتُشكل كيفية إبعاد أحرضان عن رئاسة الحركة أواسط الثمانينيات ومنحها لمُحند العنصر خير نموذج لذلك[٨٠].

خَاتِمَةٌ

ولج أحرضان دائرة النخبة السياسية قادما إليها من البادية، وبالضبط من الأطلس المتوسط، مستفيدًا من عدة عوامل منها انتماؤه لعائلة مخزنية، بحيث كان أبوه قائدًا على منطقة والماس، إضافة إلى تكوينه العسكري بالمدرسة الحربية الدار البيضاء بمكناس، وأخيرًا تشبثه بالملك والملكية. من خلال تجربته الحزبية، يُلاحظ أنه لعب كثيرًا على وتر الأمازيغية، رغم إنكاره لهذا المعطى، وجنى بها مكاسب سياسية. جعلت الكثيرين يصفون شخصيته بالمكيافيلية. لكن رغم هذه الأحكام فإن أي حكم في حقيقة الأمر يبقى نسبيًا، نظرًا لكون مسار وحياة أحرضان تفاعل في تشكله عوامل ذاتية وموضوعية في ظروف تاريخية معينة، جعلت منه أحد الفاعلين الأساسيين في تاريخ المغرب الراهن.

الإحالات المرجعية:

(١) المحجوبي أحرضان، **الزايغ**، حوار مع محمد خاليدي وحميد خباش، منشورات إفريقيا، الرباط، ١٩٩٩، ص١١.

(٢) نفسه ص ١٢.

(٣) نفسه ص ١١.

(٤) نفسه ص ١٢.

(٥) محمد المنصوري، **الحركة الشعبية...الحقيقة**، منشورات اللجنة الموسعة للحكامة الجيدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص ١٩٣.

(٦) أحرضان، م س، ص ١٧.

(٧) نفسه، ص ١٨.

(٨) نفسه ص ١٦.

(٩) نفسه، ص ٢٠.

(١٠) نفسه، ص ٢١.

(١١) لتوضيح ملابسات هذا الحادث والشهادات القائمة حوله، يمكن الرجوع لكتاب محمد الخواجة، عباس المساعدي، **الشجرة التي تخفي غابة جيش التحرير**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠١١.

(١٢) أحرضان، م س، ص ٨.

(١٣) نفسه، ص ٢٧.

(١٤) نفسه.

(١٥) نفسه.

(١٦) أحرضان، **م س**، ص ٣١٣.

(١٧) أورده أشفورد دوجلاس آي، **التطورات السياسية في المملكة المغربية**، ترجمة الدكتورة عائدة سليمان عارف والدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، راجعه عبد الهادي بوطالب، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت – نيويورك، ١٩٦٣، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، بدون تاريخ، ص٢٥٧.

(١٨) محمد ضريف، **الأحزاب السياسية المغربية ١٩٣٤-١٩٧٥**، منشورات الجمعية المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١.ص ٩٥-٩٦.

(١٩)أحرضان، **الزايغ...**، م س، ص ٣٣ -٣٤.

(٢٠) مِثل محمد بن عمروا احميدوا الذي استقبله الخطيب مع بعض أعضاء الحركة الشعبية، لكنه رفض انضمامه للحركة الشعبية نظرا لماضيه، فقد كان الخطيب قد طلب من أعضاء الحركة الشعبية السفر إلى وجدة للمشاركة في تشييع جنازة حركيين قتلوا تحت التعذيب في مراكز تابعة لمحمد بن عمروا احميدوا لكن البكاي تدخل لمنعهم من السفر خوفا على حياتهم. انظر الوكوتي بنعبد الله، **معركتنا ضد الحزب الوحيد**، **معركتنا ضد الحزب الوحيد**، حاوره محمد خليدي وحميد خباش، منشورات إفريقيا، الرباط ...٢٠٠، ص ٦٧.

(21)Ignace Dalle, **Les trois Rois : la monarchie marocaine de l'indépendance à nos jours**, Librairie ArthèmeFayard,2004 p.56.

(٢٢) آخذ عبد الكريم الخطيب على المنظمات السرية للمقاومة بعد الاستقلال قيامها بعمليات اختطاف وقتل تحت ذريعة ما اسموه لوائح الخونة نهبوا بعض بيوت كبار القواد بسوس، واختطفوا أبناء الكلاوي بعد موته، وكانوا مسؤولين عن الأحداث الدامية بمراكش دون مراعاة العفو الملكي الذي شمل الجميع، انظر عبد الكريم الخطيب، **"مسار حياة"**، حوار مع محمد خاليدي وحميد خباش، الطبعة الرابعة، منشورات منتدى الحوار، مطبعة كارتوكرافيك، د م،٢٠٠٦، ص ٩٤.

(٢٣) انظرعبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب الكبير**، الجزء الثاني عشر، الناس للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

(٢٤) واتربوري، **أمير المؤمنين والنخبة السياسية المغربية**، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد الغني أبو العزم وعبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني للنشر، الطبعة الأولى، الرباط، ٢٠٠٤، ص ٣١٢.

(٢٥) انظر نص الرسالة ضمن زكي مبارك، "الحركة الشعبية دواعي ومراحل التأسيس"، ضمن: **مجلة أمل**، العدد ٣٤، السنة ١٦، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٩.، ص ٧٢.

(٢٦) العراقي الغالي، **ذاكرة نضال وجهاد: حديث عن سنوات الحديد والجمر والغبار**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢.، ص ٣١٣-٣١٤.

(٢٧) نفسه، ص ٣١٥.

(٢٨) الغالي العراقي، **ذاكرة...**، م س، ص ٣٢٦.

(29) Nasser-Eddine Bakkai Lahbil, **Une indépendance bâclée Maroc 1950-1961**, Impression Top Press, Rabat, 2007, p. 278.

(٣٠) واتربوري، **أمير...**، ص ٣٢١-٣٢٢.

(31) Nassir-Eddine Bakkai Lhbil, **Une indépendance ...,** op cit, p. 289.

(٣٢) التزم فيه بتزويد المغرب بأنظمة ومؤسسات سياسية ودستورية، تدعم السيادة الوطنية، وتضمن للمواطنين ممارسة حرياتهم الأساسية وتمتعهم بحقوق الإنسان وحرية التعبير والاجتماع وتكوين جمعيات. انظر النص الكامل للعهد الملكي، **الجريدة الرسمية عدد ٢٣٧٨**، السنة ٤٧، ٢٣ ماي ١٩٥٨، ص ١١٨٢-١١٨٣.

(٣٣) والد الجنرال حسني بن سليمان.

(٣٤) بنعبد الله الوگوتي، **معركتنا....**، م س، ص ٥٣- ٥٤.

(٣٥) تضمن هذا الظهير ثلاث ظهائر منظمة لحقوق تأسيس الجمعيات والتجمعات والصحافة. انظر **الجريدة الرسمية**، العدد ٢٤٠٤ مكرر، السنة ٤٧، ٢٧ نونبر ١٩٥٨.

(٣٦) فيرموين، **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٩.، ص ٥٣.

(٣٧) نفسه، ص ٥٣-٥٥.

(٣٨) واتربوري، **أمير..**، ص ٣٢٥.

(٣٩) هذا العنوان الذي اشتهر به المؤتمر، يعبر على المستوى والجو الذي يسود تجمعات الحركة الشعبية، فقد تعرض قادة الحركة الشعبية بإسهاب للاشتراكية الإسلامية، لكنهم لاحظوا أن اهتمام المؤتمرين تركز أكثر على مشاكل تربية الماعز، وخاصة التعسف الذي يتصرف به حراس الغابات، الذين يمنعون الماعز من الرعي قرب الأشجار. ويبدو أن أحرضان تدخل بلهجة حازمة لتوضيح أهمية الماعز الإسباني الذي لا يأكل الأوراق الأشجار ولا قشرتها، وهكذا حصل أحرضان على لقب " رجل الماعز" انظر جون واتربوري، **أمير...**، م س، ص ٣٢٧.

(٤٠) أسندت للخطيب في البداية وزارة الدفاع لكنه لاحظ أن التشكيلة الحكومية لا تضم أحرضان فتنازل له عن وزارة الدفاع وأحدث للخطيب منصب جديد وهو وزارة الشؤون الإفريقية، انظر بنعبد الله الوگوتي، **معركتنا...**، م س، ص ٦٨.

(٤١) واتربوري، **أمير....**، م س، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٤٢) Zaki M'barak, « le mouvement populaire : le parti qui a trahi sa cause », in**Dossiers à l'histoire de Maroc**, N°.11, p. 2..Mai1997

(٤٣) تعني التويزة العمل الجماعي الذي يقوم به أفراد قبيلة ما لشق الطرق، أو أثناء عملية الحرث والحصاد.

(٤٤)واتربوري، **أمير...**، م س، ص ٣٢٦.

(٤٥) تأسست الحركة الشعبية على ثلاث مبادئ: الملكية الدستورية وتوحيد شمال إفريقيا والاشتراكية الإسلامية.

(٤٦) معلمة المغرب، من انتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤١٩/١٩٩٨، ص- ص:٣٤٨٤-٣٤٨٩.

(٤٧) محمد ضريف: "الأحزاب السياسية المغربية..."، مرجع سابق. ص٢٣٢.

(٤٨) نفسه، ص٣٠٨

(٤٩) نفسه، ص ٣٠٩.

(٥٠) نفسه، ص ٣٠٩.

(٥١) نفسه

(٥٢) نفسه، ص ٣٠٩- ٣٠١.

(٥٣) أحرضان، **الزايغ**، م س، ص ٥٣.

(٥٤) نفسه، ص ٥٤

(٥٥) نفسه، ص ٥٨.

(٥٦) **برنامج شؤون أمازيغية**، اعداد وتقديم أحمد عصيد، قناة تامازيغت، حلقة استضاف فيها المحجوبي أحرضان بتاريخ ٦ يوليوز ٢٠١٢. تاريخ الاطلاع ١٦ شتنبر ٢٠١٩.

(٥٧)حزب الحركة الشعبية، **الهوية الحركية، قراءة في وجهات الخطاب – كلمات أحرضان والعنصر نموذجا – ١٩٥٩ – ١٩٩٨**، الجزء الثاني، إعداد: أحمد بنقدور ومحمد والزين، "، منشورات فريق البحث المكلف بصون الذاكرة الحركية"، الطبعة الأولى، الرباط، ٢٠١٠، ص١٠٢.

(٥٨) النداء الأول للحركة الشعبية، م س.

(٥٩) **برنامج شؤون أمازيغية**، م س. يقارن أحرضان في هذا البرنامج نفسه بمحمد شفيق معتبراً أنه إذا كان شفيق قد دافع عن الهوية والثقافة واللغة الأمازيغية بالكتابة، فإنه من جانبه دافع عن هذه الأمور على المستوى السياسي.

(٦٠) مصطفى عنترة، **المسألة الأمازيغية بالمغرب: قراءة في مسار التحول من الثقافي إلى السياسي**، الطبعة الأولى، دار القرويين، الدار البيضاء، 2007، ص ٤٨.

(٦١) أوسي موح لحسن (تقديم)، **حوارات حول المسألة الأمازيغية**، منشورات الأحداث المغربية، الدار البيضاء، ٢٠٠٤، ص ٥٠.

(٦٢) مصطفى عنترة، **المسألة الأمازيغية...**، م س، ص ٤٩.

(٦٣) أحرضان، **الزايغ**، م س، ص ٧١.

(٦٤) أزرف أو إزرف ويعني القانون العرفي.

(٦٥) واتربوري، **أمير...**، م س، ص ٣٢٦.

(٦٦) الحسين وعزي، **نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب ١٩٦٧ – ١٩٩١ تحليل سيرورة تحول الوعي بالهوية الأمازيغية من الوعي التقليدي الى الوعي العصري**، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، ٢٠٠٠.، ص ٦١.

(٦٧) واتربوري، **أمير...**، م س، ص ٣٢٥.

(٦٨) مصطفى عنترة، **المسألة الأمازيغية..**، م س، ص ٤٠.

(٦٩) الحسين وعزي، **نشأة..**، م س، ص ٦٨.

(٧٠) مصطفى عنترة، **المسألة الأمازيغية...**، م س، ص ٤٨.

(71) AOURID Hassan, **le substrat culturel des mouvements de contestation au Maroc, analyse des discours islamiste et amazighe**, thèse de doctorat d'Etat, Faculté des Sciences Juridiques et Economiques et Sociales Agdal, Rabat, 1999., p. 201.

(72) EL QUADERY Mustapha, **l'Etatnational et les berbères : le cas du Maroc, mythe colonial et négation national**, thèse pour l'obtention du doctorat nouveau régime en Histoire contemporaine, Université Montpellier 3, 1995.203.

(٧٣) أورده أحمد الدغرني، **أية حركة شعبية**، مطبعة الرسالة، ط١، الرباط، ١٩٩١، ص ٥٨.

(74) Aourid**, le substrat**., op cit, p. 177.

(٧٥) أحرضان، **الزايغ**، م س، ص ٣٥-٣٦.

(٧٦) مصطفى عنترة، **المسألة...**، م س، ص ٤٨.

(٧٧) الحسين وعزي، **نشأة...**، م س، ص ٦٢.

(٧٨) نفسه، ص ٧٠.

(٧٩) **جريدة العالم الأمازيغي**، عدد ٩٠، نونبر ٢٠٠٧، ص ٦.

(٨٠) مصطفى عنترة، **المسألة الأمازيغية..**، م س، ص ٤٠.